المعنى والهويّة في القصيدة الشّعبيّة الجزائريّة
مقاربة سيميائيّة لقصيدة لالّة تركيّة.

Meaning and Identity in Algerian Popular Poetry: A Semiotic Approach with "Lalla Torkia"

*- إكرام علّاق. *- إخلاص بعيطيش.
*- مخبر مناهج النّقد وتحليل الخطاب. *- مخبر مناهج النّقد وتحليل الخطاب.
*- جامعة محمّد لمين دبّاغين سطيف2 المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة. *
ik.allag@univ-setif2.dz * baitiche.l@centre-univ-mila.dz

تاريخ الإرسال2025/05/02 تاريخ القبول: 2025/06/04

الملخّص:

تهدف هذه الورقة البحثيّة إلى مقاربة القصيدة الشّعبيّة الجزائريّة: «لالّة تركيّة» سيميائيّا،بتسليط الضّوء على البِنى الدّلاليّة العميقة الّتي يتشبّع بها النّصّ، لنوضح كيف أنّ الشّعر الشّعبي يساهم في ترسيخ الهويّة الثّقافيّة للمجتمع الّذي ينتمي إليه .تنطلق هذه الدّراسة من فرضيّة مفادها أنّ الدّلالة في القصيدة الشّعبيّة لا تقتصر على البُعد المباشر، بل تنبني على شبكة من العلاقات بين الثّنائيّات الضديّة التي تعمل على توليد المعنى الّذي يمسّ الجماعة والفرد .

وقد اِعتمدنا في التّحليل على بعض الأدوات السّيميائيّة لعلّ أهمّها المربّع السّيميائي الّذي ساعدنا في الكشف عن العلاقات بين الأقطاب الضّدية وإبراز مسار تشكّل المعنى.

الكلمات المفتاحيّة: القصيدة الشّعبيّة ، المقاربة السّيميائيّة، الهويّة ، الدّلالة، المربّع السّيميائي.

Abstract:

This paper examines the Algerian popular poem "Lalla Torkia" through a semiotic lens, highlighting the deep semantic structures embedded in the text and showing how popular poetry contributes to consolidating the cultural identity of its community. The study assumes that meaning in popular poetry is not confined to its direct dimension but is generated through a network of oppositional pairs that shape both individual and collective experience. Using semiotic tools—most notably the semiotic square-the analysis reveals the relationships between opposing poles and traces the process of meaning construction reflecting Algerian cultural identity.

Keywords: popular poetry, semiotic approach, identity meaning; semiotic square.

مدخل:

يساهم الأدب الشّعبي في بناء هويّة ثقافيّة للجماعة الّتي ينتمي إليها، كما أنّه يحفظ ذاكرة الماضي فيصبح هو المرآة الّتي نواجه بها العالم، موقنين أنّهم يروننا على حقيقتنا، بتراثنا، وعاداتنا وتقاليدنا، يطّلعون على ذاكرتنا الثّقافيّة كما كتب لها أنْ تكون فيغدو الأدب الشّعبي وسيلة لمجابهة الغزو الثّقافي، فما من أمّة تقوم إلّا ولها مرويّات تحفظها. تختلف أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي، الأمر الّذي يمنحه القدرة على تجديد أنماط تعبيره وأساليبه، فنحن نراه في الأسطورة والحكاية والنّكتة وكذا القصائد المرويّة بلغة عاميّة، تختزن في أبياتها إرثا مصطلحيّا هائلا، تنقل المعرفة والتّقاليد من جيل إلى جيل، فهي ليست مجرّد نصوص نتداولها بقدر ما تكون مرآة تعكس التّحوّلات الثّقافيّة والاِجتماعيّة والتّاريخيّة، ومن ذلك تبرز لنا قصيدة لالّة تركيّة، التي تحمل في طيّاتها إرثا شعبيّا نتداوله، فهي تجمع بين حقيقة المرأة الفاضلة تركيّة، وأسطورة لالّة تركيّة المرابطة، وما دار حولها من إشاعات لاِنبهارهم بها، فراحوا يحيكون الحكايا عن أعمالها الخارقة.

ولهذا اِرتأينا أنّ إخضاع هذه القصيدة للمقاربة السّيميائيّة، يتيح لنا قراءة معمّقة للبنى العميقة والرّموز الدّلاليّة، ومعرفة كيفيّة تشكّل المعنى، وتشكّل الهويّة داخل خطاب شعبي شفاهي يحفظ الذّاكرة الجماعيّة لمنطقة معيّنة.وتهدف هذه الدّراسة إلى إبراز قيمة الشّعر الشّعبي كأحد روافد الهويّة الثّقافيّة، إذ تساعد المقاربة السّيميائيّة على كشف آليّات عمل العلامات والرّموز، كما نرمي لإعادة الاِعتبار للخطاب الشّعري الشّعبي الجزائري بعدما بدأ النّسيان يهدّد وجوده مع التيّارات الحديثة.

وقد قسّمنا البحث إلى جانبين، نظري تناولنا فيه أهمّ التّعاريف الّتي تضيء البحث (لالّة تركيّة/نسبها/نشأتها/)، وجانب تطبيقي يغوص في أعماق القصيدة مفكّكا محلّلا بالتّطرّق إلى الدّلالتين الحرفيّة والتّضمينيّة، وكذا تطبيق آليّات المربّع السّيميائي.

1- مفاهيم أوّليّة:

لا تخلو الجزائر من القباقب والأضرحة والمزارات الدّينيّة الّتي ترتبط بمتصوّفين وشخصيّات دينيّة اِحتلّت مكانة اِجتماعيّة ورمزيّة لدى المواطنين، ومن ذلك: ضريح الوليّة الصّالحة لالّة تركيّة، الموجود بتيارت تحديدا بمنطقة الرّشايقة، حيث يمثّل ضريحها معلَما ثقافيّا وتاريخيّا تُقام فيه الاِحتفالات الّتي تستقطب الزوّار من كلّ ربوع الوطن، بعضهم للتّبرّك والبعض الآخر بدافع الفضول لمعرفة قصّة هذه السيّدة، خصوصا وأنّها اِحتلّت مكانة رمزيّة في الخيال الاِجتماعي الجزائري، حتّى أنّه يقام ملتقى سنويّ على شرفها بإسم المرابطة تركيّة كلّ شهر يونيو، يحضره أئمّة وطلّاب ومتخصّصون في الصّوفيّة والأنثروبولوجيا، ليتباحثوا موضوع المرأة والظّواهر الدّينيّة والطّقوس والمعتقدات والأساطير[1].

1.1 نسبها: تعدّ لالّة تركيّة جزءا من تراثنا الشّعبي لدرجة أنّ اِسمها أصبح يتكرّر في المدائح والقصائد الشّعبيّة، فمن هي يا ترى؟

"هي تركيّة بنت عليّ بن يحي بن محمّد بن عبد القادر بن إبراهيم بن طه بن علي بن يحي بن عيسى، والّذي هو سيدي عيسى بن محمّد من آل البيت نسبة إلى سيّدنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه وفاطمة الزّهراء بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم"[2].

2.1- المولد والنّشأة: وُلدت سنة 1903م/1324هـ، وتوفيت في 18 جوان 1993، بدوّار سيدي عيسى المعروف حاليّا بدائرة سيدي عيسى ولاية المسيلة، تنتمي لأسرة محافظة على الدّين، متمسّكة بتقاليد وعادات العرب الأحرار، ولديها ثلاث أخوات وأخ وحيد اُستشهد في ثورة نوفمبر.

حفظت القرآن الكريم ولم تتجاوز الخامسة عشرة من عمرها، ثمّ غادرت قبيلتها دون إرادة منها وراحت ترتحل بين الأمكنة بلا أنيس لها غير الله عزّ وجلّ حاميا، لتستقرّ أخيرا في منطقة الرشايقة بولاية تيارت، حيث أقيمت زاويتها وبُني ضريحها.

شاركت في عديد الأعمال الخيريّة نذكر منها:

-توجيه النّاس إلى التّمسّك بالدّين.

-إيواء عابري السّبيل والمشرّدين.

-تزويج الشّباب والسّهر على رعاية المرعى.

-بناء المساجد والزّوايا والمدارس القرآنيّة.

-مساعدة المجاهدين أيّام الثّورة، بتوفير مخابئ لهم وإخفاء الأسلحة[3].

2- مقاربة سيميائيّة لقصيدة لالّة تركيّة: الدّلالة الحرفيّة والتّضمينيّة وتمثّلات المربّع السّيميائي:

تعدّ قصيدة لالّة تركيّة من القصائد الغنيّة بالرّموز الشّعبيّة الّتي تحيل على جانب من الثّقافة الجزائريّة، يحوم موضوعها الأساسيّ حول معاناة ذات أنثويّة من الحرمان، فراحت تبحث عن العزاء والمساعدة عبر طقوس معيّنة.وتعتمد القصيدة بشكل أساسيّ على الخطاب الشّعري الشّعبي، بلهجة عاميّة جزائريّة تجمع بين الطّقس اليوميّ كشرب القهوة الّذي يعدّ عادة يوميّة جزائريّة يمارسها كلّ فرد تقريبا، والبُعد الرّوحيّ (المرابطة تركيّة، المزار، الشّيخ، الحلم، المعروف)، كلّ هذا يمتزج في بوتقة واحدة ينبثق منها نداء توسّل واستجداء.أمّا عن المكان، فنلاحظ حضورا قويّا للفضاء الشّعبي (الحوش، الكاف)، ما يعني أنّ القصيدة وفي أدقّ تفاصيلها تمثّل ذاكرة جزائريّة شعبيّة، وتقدّم بناء دلاليّا معقّدا، حيث تتحوّل الكلمات العاميّة إلى علامات مشبعة بالرّموز تستوجب الدّراسة والتّحليل.

1.1- الدّلالة الحرفيّة والتّضمينيّة للقصيدة:

ينفتح النّصّ عادة على طبقتين من المعنى، إحداهما تتمثّل في البناء اللّغوي المباشر، أمّا الثّانية فطبقة عميقة تختبئ خلف الرّموز والإشارات، وفي هذا النّصّ الشّعريّ الشّعبي الّي بين أيدينا، نراها خلف الحمولة الثّقافيّة المتمثّلة في مجموعة من الإيحاءات الّتي تحيلنا على الثّقافة الشّعبيّة الجزائريّة.ولهذا ارتأينا أنْ نستفتح التّحليل بمقاربة للدّلالتين الحرفيّة

والتّضمينيّة، حيث تكشف القراءة الحرفيّة عن المعنى الأوّل الّذي تحمله الكلمات المباشرة، في حين تستجلي القراءة التّضمينيّة المعنى غير المباشر المتولّد عبر سياق اِجتماعيّ شعبي.

-الدّلالة الحرفيّة Denotation: "هي النّظام الأوّل من الدّلالة، ففي هذا المستوى تكون هناك علامة تتكوّن من دال ومدلول، والدّلالة الحرفيّة هي المعنى المباشر الشّائع للعلامة"[4].

-الدّلالة التّضمينيّة Connotation: "هي النّظام الثّاني من الدّلالة، الّتي تستخدم العلامة الحرفيّة بوصفها دالّا وتضيف إليها مدلولا آخر: معنى ثقافي ضمني، فالدّلالة التّضمينيّة هي التّفاعل الّذي يحدث عندما تلتقي العلامة مع مشاعر واِنفعالات المستخدم، ومع القيم الّتي يعبّر عنها سياقه الثّقافي"[5].ومن ذلك كان الجدول التّالي:

كلمات القصيدة[6]	الدّلالة الحرفيّة	الدّلالة التّضمينيّة
يا لالّة يا تركيّة	نداء على اِمرأة تُدعى تركيّة.	**نداء مشبع بالاِستغاثة والتّوسّل لاِمرأة فاضلة تُدعى تركيّة، ويراها أبناء المنطقة من أولياء الله الصّالحين، فسمّوها: المرابطة، وساد الاِعتقاد أنّ من يزور ضريحها مستنجدا لا يخرج منه إلّا وقد لبّيت حاجته، ومن التّراث القديم نجد أناسا يذهبون إلى الأضرحة لإضاءة الشّموع وتوزيع الصّدقات أو القيام بطقوس معيّنة الهدف منها إجابة الدّعاء.** **يدعونها بلّالّة، ولالّة تدلّ على المكانة، السّمو، الشّرف، التّكريم، التّبجيل، وهي السيّدة المتميّزة.**
و أنا سمعت	البندير آلة موسيقيّة	**هي الكلمات الّتي يقولها زوّار ضريح لالّة تركيّة،**

البندير	شعبيّة تستعمل في الأعراس قديما، وفي الحضرات الصّوفيّة.	**حيث يرمز البندير للصّوت الجماعي وطقوس الإحتفال وإستحضار الجوّ الرّوحي للدّخول في الحالة الوجدانيّة، وهو طقس صوفيّ معروف.**
لا صحّة لا ذريّة	وصف لحالة الذّات المتكلّمة إذ يبدو أنّها تعاني المرض والعقم.	**ليست حالة جسديّة متدهورة، بل هي وصمة عار إجتماعيّة للمرأة في المجتمع التّقليدي الّذي يرى المرأة الّتي لا تنجب أوالّتي تعاني عللا في صحّتها ناقصة القيمة، حتّى أنّه قديما كانت الأمّ تبحث طويلا في صحّة الفتاة قبل خِطبتها لابنها.**
يا ربّي يجيب القهوة ويجيب معاها رشراش	طلب مباشر لإحضار الضّيافة المتمثّلة في القهوة السّاخنة والرّشراش وهو إسم حلوى تقليديّة جزائريّة	**في الثّقافة الشّعبيّة القهوة طقس إجتماعيّ للإجتماع والتّلاقي والتّضامن والتّآلف، أمّا الرّشراش فنراه يرمز للبهجة والشّيء الحلو.**
نشرب فنجان معطّر يقلعلي وجع الرّاس	عادّة تعطّر القهوة بماء الزّهر أو ماء الورد، ومن المعروف كذلك أنّ القهوة تزيل ألم الرّأس	**طلب التّشافي في جوّ بهيج، فيه إجتماع بالنّاس وتآزر بينهم في طقس معيّن.**
نعجّل من ير افقني نشرّق أنا وياه، والحال راه ملوّيني الرّيح	دعوة ليرافقها أحد ما للسّفر جهة الشّرق مع وصف حالة الجوّ من عصف الرّياح ونزول	**الرّحلة هنا هي بحث عن الخلاص من المعاناة، وهي رحلة تتطلّب رفقة نظرا لوجود العديد من الصّعوبات، الّتي رُمزلها بالرّياح والأمطار.**

والنّوّمعاه	الأمطار.	
عشّات العشوة وحنا لي ما زرناش، مكتوب ربّي لي فرّقنا والشّيخ ما سرّحناش	تصريح من المتكلّمة بأنّها لم تؤدّي الزّيارة، فالقدر حرمها الزّيارة إضافة إلى أنّها لم تحصل على موافقة الشّيخ	**المكتوب هو القدر الحتمي، أمّا الشّيخ فهو السّلطة المتحكّمة في الذّات المتكلّمة وهي سلطة روحيّة لم تحرّر المتكلّمة من قيودها.**
حميدة قاعد عالكرسي ومر ابطة دور عليه، خيرة تسربي فالقهوة وتقول معروف عليه	تصوير مشهد لشخص يجلس على الكرسيّ والمرابطة تحوم حوله بينما اِمرأة تدعى خيرة توزّع القهوة كمعروف عليه، والمعروف أمر يشبه الصّدقة، حيث يوزّع الطّعام بنيّة شفاء مريض ما، أو كشكر لله حينما يزول غمّ شخص ما.	**الجلوس على الكرسيّ والمر ابطة الّتي تحوم حوله هي طقوس للتّشافي، حيث تصبح المر ابطة تركيّة حامية أو وسيطة روحيّة تسهر على راحة المريض حميدة، وهذا ما عُرف عن لالّة تركيّة أنّها كانت تأوي المرضى وتسهر على علاجهم، أمّا شخصيّة خيرة فقدّمت صدقة متمثّلة في القهوة طلبا للشّفاء أو دفع البلاء، ما يحيلنا على أنّ هذا المشهد يعكس طقسا اِجتماعيّا ثقافيّا، حيث يؤمنون أنّ علاج المرضى لا يكون بالدّواء فقط بل بطقوس: الصّدقة، حضور الوليّة الصّالحة... ليصبح حميدة هنا رمزا اِجتماعيّا لكثرة زوّار الأضرحة.**
ويا لالّة ويا تركيّة من صابني نخدم فيك، نفرّشلك ونغطّيك ونزيد نغسل كرعيك	تمنّي خِدمة لالّة تركيّة	**هو من طقوس الخِدمة في الأضرحة، يمثّل فعل طاعة وخضوع بُغية طلب شيء ما في المقابل، وهذا يعكس مكانة لالّة تركيّة كرمز روحيّ اِجتماعيّ.**

والمرابطة راهي جات وخُدّام ليها لاقات، خُدّام ليها لاقات يخدموا بالنيّة	حضور المرابطة وإيجاد مجموعة من النّاس يخدمونها بصدق.	**خدمة الوليّة الصّالحة طقس روحيّ عن طواعية وليس شيئا إجباريّا تطلبه المرابطة.**
يا بنات عيسى غيثوني و أنا عليكم برّاح، وإذا شتيتوا تدّوني وتشرت ضرّي راح.	تستنجد المتكلّمة ببنات عيسى ليأخذنها معهنّ لرفع الضّرر والتّشافي.	**ترمز بنات عيسى للتّضامن النّسويّ أثناء زيارتهنّ للّالة تركيّة، ما يعكس قوّة الجماعة في مجابهة الألم الفرديّ، فالنّسوة يستنجدن ببعضهنّ ويقصدن الزّاوية جماعات.**
و أنا مسلّم يا ولدي لبنات عيسى، و أنا مسلّم يا ولدي لباهم غالي الشّان	تصريح بتسليم الذّات لبنات عيسى ووالدهنّ ذو المكانة العالية.	**إشارة ضمنيّة للخضوع والإعتراف بقوّة الجماعة الرّوحيّة.**
طلّيت من راس الكاف لقيت الحوش مجيّر، وعليه حميدة عسّاس والمرابطة تركيّة	وصف مشهد النّظر من مكان مرتفع إلى حوش مبيّض يحرسه حميدة وتجلس فيه تركيّة.	**حميدة الّذي قصد تركيّة للعلاج أصبح حارسا عليها وعلى الزّاوية الّتي تقطن فيها، وقد يرمز الكهف هنا للعلوّ والمعرفة، بينما الحوش المجيّر يرمز للطّهارة، خصوصا إنْ كان المقصود زاوية لالّة تركيّة.**

وحنا رحنا زيّار وقاصدين بالنيّة، وحنا رحنا زيّار والمر ابطة تركيّة.	التّصريح بزيارة المرابطة تركيّة بنيّة صافية.	**فعل الزّيارة طقس للتّبرّك والتّواصل الرّوحي.**
والبارح شفت منام جاني حميدة حوّام، جاني حميدة حوّام ولد الرّوحانيّة	حلم عاديّ.	**الأحلام وسيلة اِتّصال روحيّ، وحميدة رمز لرسول من عالم الرّوحانيّات يربط بين الو اقع والعالم الماورائي.** **وترمزكلمة ولد الرّوحانيّة إلى أنّ حميدة اِبن لالّة تركيّة.**
يا خاوتي يا الاخوان يا السّباقين النيّة، ودّو بريّة للشّيخ وقلّو تهلّى فيّا.	طلب إرسال رسالة إلى الشّيخ مع الإخوة، لطلب العناية.	**الشّيخ هنا وسيط روحيّ، والرّسالة هي دعاء صادق للحصول على العناية اللّازمة.**

جدول رقم01: كلمات القصيدة بين الدّلالتين الحرفيّة والتّضمينيّة.

بعد محاولة تفكيك أبيات القصيدة والبحث في دلالاتها وفق فهمنا الخاصّ للكلمات، ومحاولتنا تأويلها تبعا لما نعرفه عن شخصيّة لالّة تركيّة، يجدر بنا الآن اللّجوء لأحد المصادر الّذي اِعتمدت صاحبته على زيارتها لزاوية لالّة تركيّة ومحاورة معارفها وأقاربها في كتابته، فوجدنا بعد الاِطّلاع عليه أنّه ينبغي لنا التّركيز على كلمات أو أبيات معيّنة تضيء لنا الفهم، ومن ذلك نجد:

-حميدة قاعد عالكرسي/وعليه حميدة عسّاس/حميدة... ولد الرّوحانيّة:

حميدة هو الإبن الذّكر الوحيد للالّة تركيّة، وله ثلاث أخوات هنّ: يمينة، الهوجة، فاطمة، توفي سنة 1976م بعد حادث مرور[7].

-خيرة تسربي فالقهوة:

خيرة هي أخت لالّة تركيّة، ولها أختان أيضا هما: صفيّة ويمينة، أمّا أخوها فيدعى عبد المالك[8].

-يا بنات عيسى غيثوني/ و أنا مسلّم يا ولدي لبنات عيسى:

حيث أنّ عيسى هنا هو شخصيّة سيدي عيسى الدّنداني، الجدّ الأكبر للّالة تركيّة، والّذي بفضله تمّ إختيار الرشايقة مكانا لزاويتها دون غيرها من الأماكن، حيث تروي الأسطورة أنّ "الوليّ الصّالح سيدي عيسى الدّنداني كان مارّا بهذه المنطقة فوق جواده، وعندما همّ بصعود أحد الجبال (ترشق) إنغرست رجل الجواد في الأرض دون أنْ يسقط هو وجواده، ومنذ ذلك الوقت سمّيت المنطقة برشاق سيدي عيسى، ومع مرور الوقت أصبحت المنطقة تسمّى بالرشايقة، وحسب سكّان المنطقة فإنّ أثر الإنغراس ما زالت واضحة يخرج منها الماء، وإنتقلت المرابطة إلى الرشايقة لتتمّ المسيرة الّتي أرادها لها جدّها"[9].

- والبارح شفت منام جاني حميدة حوّام، جاني حميدة حوّام ولد الرّوحانيّة:

إرتباط الأحلام بالتّوجيهات الرّوحانيّة، إذْ تُعتبر رؤية الأولياء الصّالحين في المنام رسالة صادقة تحمل في طيّاتها أسرارا تخترق المسافات والأزمنة، فكانوا يستبشرون برؤية لالّة تركيّة في المنام، إنْ رأتها الحامل ووضعت أنثى سمّتها تركيّة، وإنْ رأوها ضاحكة إستبشروا خيرا،

وعلى العكس من ذلك إنْ رأوها غاضبة غير مسرورة سارعوا بالذّهاب إلى زاويتها للتّبرّك وطلب العفو على عمل أغضب المرابطة وإنْ لم يقترفوه.

ومن الأحلام الّتي تُروَى عن لالّة تركيّة أنّها رأت فيها وفاة اِبنها، حيث رأت جماعة من الرّجال جاؤوها طالبين كبشا سمينا من قطيعها، فقالت أنّها تمتلك واحدا فقط فكيف تعطيهم إيّاه، ورغم ذلك أخذوه وقطعوا رأسه، وحين اِستيقظت قالت: حميدة مات، وفعلا أتاها نبأ وفاته في حادث مرور[10].

وهكذا نستنتج أنّ القصيدة مبنية على حلم رأته الذّات المتحدّثة، وبطلة الحلم هي لالّة تركيّة.

-ودّو بريّة للشّيخ وقلّو تهلّى فيّا:

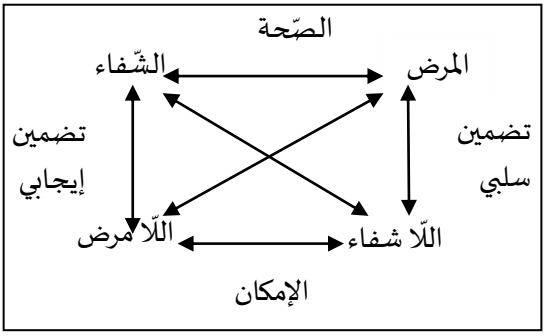
ساد الاِعتقاد قديما –ولا يزال إلى اليوم عند بعض الفئات-أنّه من سُبل الشّفاء وتحقيق المطالب، اللّجوء إلى ما يسمّى بالشّيخ، وهو الوليّ العارف بالله، سواء كان حيّا أو ميّتا، سيّدنا، أو لالّة، وذلك لإيمانهم بكرامتهم واِعترافا ببركاتهم واِستجابة دعائهم إنْ كانوا أحياء، واِستجابة الدّعاء إنْ دُعي في أضرحتهم لو كانوا أمواتا[11].

2.2 المربّع السّيميائي Semiotic Square:

تساعد المقاربة السّيميائيّة في الكشف عن البِنى العميقة للنّصوص، وذلك بالاِنتقال من المستوى السّطحي الّذي يكشف عن المعاني المباشرة للكلمات، إلى المستوى العميق الّذي يكشف عن نظام توليد المعنى بالاِعتماد على الثّنائيّات، وهنا نجد المربّع السّيميائي الّذي اِبتكره غريماس Greimas كآليّة منهجيّة تقوم على تمثيل البنية الدّلاليّة على شكل تقابلات منطقيّة، تساعد على فهم النّصّ عبر علاقتيْ التّضاد والنّقيض وما ينشأ عنهما من إمكانات دلاليّة متقاطعة، ومن هنا كان المربّع السّيميائي هو ذلك "التّمثّل المرئي للتّمفصل

المنطقي لأيّة مقولة دلاليّة"[12]، وبمعنى آخر يمكن القول إنّه "النّموذج الأساس Constitutive model الّذي يصف البنية الأوّليّة للتّدليل"[13]، الّتي تتحدّد بكونها "علاقة بين لفظين على الأقل، ومعنى ذلك أنّها تقوم فقط على التّضادّ الّذي يميّز المحور الإستبداليّ في اللّغة، ومع أنّ التّقاليد اللّغويّة فرضت مفهوم الثّنائيّة، فإنّ ياكبسون Jakobson إعترف بوجود نوعين من العلاقات الثّنائيّة: التّضاد والتّناقض، وقد إستند غريماس إلى هذين النّوعين معا ليرسم بنية مربّعة الأطراف سمّاها المربّع السّيميائي"[14].

انطلاقا من هذه التّعاريف، وبناء على التّحليل السّابق الّذي إستنطقنا فيه الدّلالتين الحرفيّة والتّضمينيّة، أمكن لنا إستنتاج أنّ القصيدة تقوم على ثنائيّتين: ثنائيّة المرض والشّفاء، وثنائيّة الغياب والحضور، فمثلناهم بالشّكل الآتي:



المربّع السّيميائي 01: ثنائيّة المرض والشّفاء.

-علاقة التّضاد Opposition: تكون بين القطبين الرّئيسيّين: المرض/الشّفاء، فوجود أحدهما يستلزم غياب الآخر.

-علاقة التّناقض Contradiction: تكون بين كلّ قطب وحدّه السّالب: المرض/ اللّامرض، الشّفاء/اللّاشفاء، حيث لا يمكن أنْ يغيبا أو يجتمعا معا.

-علاقة التّضمين Implication: يستلزم الشّفاء اللّامرض، كما يستلزم المرض اللّا شفاء.

-العلاقة التّقاطعيّة Complexe: تكون بين اللّامرض واللّاشفاء، حيث تمثّل المنطقة الوسطى المعلّقة، أين لا يوجد مرض ظاهر معروف ولا شفاء كامل، كفترة النّقاهة مثلا.

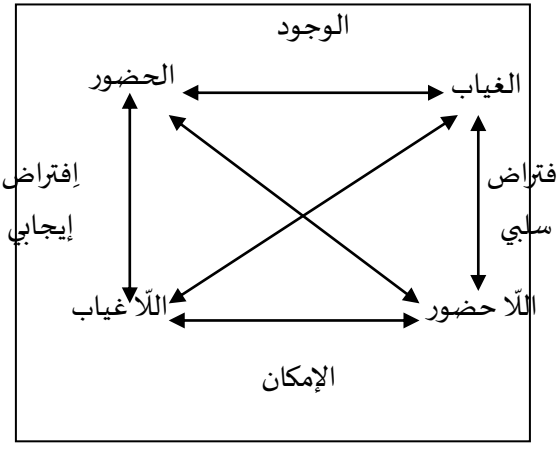
☜ **المرض:** تُستفتَح القصيدة باستنجاد صريح بلالّة تركيّة، نظرا لوجود علّة مرضيّة تتمثّل في غياب الصّحّة والحرمان من النّسل (لا صحّة لا ذريّة)، إضافة إلى

شخصيّة حميدة الّذي إستنتجنا مرضه من خلال الوضعيّة التّصويريّة له (حميدة قاعد عالكرسي ومرابطة دور عليه).

- **الشّفاء:** توضّح القصيدة كيف أنّ الشّفاء لا يكون فقط بزيارة الطّبيب وتناول الأدوية، بل يُطلَب كذلك من المرابطين وفق طقوس روحانيّة معيّنة. كتقديم المعروف، والحصول على بركة المرابطة والدّعاء في الزّوايا والأضرحة.

- **اللاّمرض:** هو الحالة المرجوّ تحقّقها بعد زيارة لالّة تركيّة والتّبرّك بها، إذ تبغي المتكلّمة الوصول إلى حياة طبيعيّة تتمتّع فيها بالخصوبة والصّحّة الجيّدة.

- **اللاّشفاء:** هو إفتراض سلبيّ قابل للتّحقّق، فمن يرمي الشّفاء يسعى لجعله ممكنا، لكنّ النّتيجة لا يعلمها أحد، ولهذا يصبح الواحد في قلق دائم، يائسا مستسلما وعاجزا.



المربّع السّيميائي 02: ثنائيّة الغياب والحضور.

الغياب: غياب لالّة تركيّة في بداية القصيدة، وغياب الصّحة المصاحب لها، غياب الطّقس الجيّد، وغياب الدّعم ورفيق السّفر، إضافة إلى عدم القدرة على الوصول إلى بعض

الأشخاص: (وحنا لي ما زرناش/ مكتوب ربّي فرّقنا/ والشّيخ ما سرّحناش)، فالغياب هنا يرمز لغياب الحماية والأمن والعناية الرّوحيّة والتّواصل مع المرابطة.

الحضور: حضور لالّة تركيّة، وحضور أناس لخدمتها بصدق نيّة، كما أنّ حضورها يعني الشّفاء أيْ حضور الصّحّة، إضافة إلى حضور الجلسة الجماعيّة وشرب القهوة (نشرب فنجان معطّر/ نفرّشلك/ نغطّيك...).

اللّاغياب: كحضور شخصيّة حميدة في الحلم، وحضور الشّيخ في التّوجيه الرّوحي وإنْ كان بعيدا لا نراه، والإستنجاد ببنات عيسى، ففي النّصّ لا يظهر أنّ المتكلمة تراهنّ، بل فقط ترسل نداءها.

اللّاحضور: ويقصد به هنا الشّيء الّذي يؤثّر بطريقة غير مباشرة لكنّه لا يظهر بشكل ملموس، كالقدر والأماكن الّتي لم تتمّ زيارتها (مكتوب ربّي... حنا لي ما زرناش).

خاتمة:

1. تكمن أهميّة الشّعر الشّعبيّ عموما، في كونه يعتمد على اللّغة الشّعبيّة المتداولة كأداة لترسيخ الهويّة الثّقافيّة، فنحن ننسب قصيدة ما لمكان ما، من كلماتها المتداولة.

2. تتجاوز لالّة تركيّة كونها مجرّد قصيدة عاديّة تحكي عن معاناة فرديّة، بل هي خطاب شعريّ غنيّ بالدّلالات الموحية على ثقافة شعبيّة عريقة.

3. يعكس النّصّ هويّة جماعيّة وليس مجرّد تجربة فرديّة، فهو جزء من الذّاكرة الشّعريّة الجزائريّة.

4. وإنْ كانت لالّة تركيّة اِمرأة حقيقيّة تستوطن الذّاكرة الوطنيّة الجماعيّة، إلّا أنّها في الوقت نفسه رمز للهويّة الأنثويّة الجزائريّة، الّتي تمتاز بالطّيبة ومساعدتها للآخرين، ومشاركتها في الثّورة بكلّ ما تستطيع.

***- الهوامش والإحالات:**

[1] فتيحة زماموش، وليّات الجزائر صالحات يحرسن الزوّار، www.alaraby.co.uk، الأربعاء 17سبتمبر 2025، سا: 02.49.

[2] بلقاسم آيت حمّو، لالّة تركيّة الوليّة الصّالحة والثّمرة الفالحة، www.djazairess.com، الخميس 18 /2025/02، سا: 00.52.

[3] المرجع نفسه.

[4] Semiotic : The Basics, Daniel Chandler, Routledge, London, First published, 2002, p137.

[5]Ibid, p137.

[6] اِعتمدنا على فيديو في اليوتيوب للحصول على كلمات القصيدة: Cheba Zahia - Ya Lalla Torkia rai musique، الأربعاء 17 /2025/02.

[7] يُنظر: منّاد سميرة، المرأة المتصوّفة في الجزائر الأنثى وليّة: حالة المرابطة تركيّة، الحوار الثّقافي، الجزائر، المجلّد 04، العدد 01، ص01.

[8] يُنظر: المرجع نفسه، ص01.

[9] المرجع نفسه، ص02.

[10] يُنظر: المرجع نفسه، ص03.

[11] يُنظر: المرجع نفسه، ص07.

[12] رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التّحليل السّيميائي للنّصوص عربي-إنجليزي-فرنسي، دار الحكمة، 2000، ص23.

[13] جيرالد برنس، قاموس السّرديّات، تر: السيّد إمام، ميريت للنّشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003، ص176.

[14] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرّواية عربي إنكليزي فرنسي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2002، ص147.

***- قائمة المصادر و المراجع :**

المراجع الأجنبيّة:

Semiotic : The Basics, Daniel Chandler, Routledge, London, First published, 2002.

الكتب باللّغة العربيّة:

1) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التّحليل السّيميائي للنّصوص عربي-إنجليزي-فرنسي، دار الحكمة، 2000.
2) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرّواية عربي إنكليزي فرنسي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2002.

الكتب المترجمة:

3) جيرالد برنس، قاموس السّرديّات، تر: السيّد إمام، ميريت للنّشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003.

المقالات:

4) منّاد سميرة، المرأة المتصوّفة في الجزائر الأنثى وليّة: حالة المرابطة تركيّة، الحوار الثّقافي، الجزائر، المجلّد 04، العدد 01.

المو اقع الإلكترونيّة:

5) Cheba Zahia - Ya Lalla Torkia rai musique
6) بلقاسم آيت حمّو، لالّة تركيّة الوليّة الصّالحة والثّمرة الفالحة، www.djazairess.com، الخميس 18 /02/ 2025، سا: 00.52.
7) فتيحة زماموش، وليّات الجزائر صالحات يحرسن الزوّار، www.alaraby.co.uk